Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما بلغت ، ولستُ أنا أجهل من الهدهد ، وقد قال لسليمان نبى الله : أحطت بما لم تحط به ، فلم يضق سليمان به ذرعاً ، واستفاد من علمه . فطاب الأستاذ نفساً ، وسُرَّ لكلام تلميذه .

وكما أن الانسان - ممثلاً فى سليمان - تعلَّم من هدهد ، فإننا نجد فى القرآن أيضاً أن الإنسان من قديم الزمان تعلَّم من غراب !

ففى قصة ابنى آدم التى قصَّها الله علينا بالحق فى سورة المائدة : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ ، إِنِّى أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) . ولكن هذه الكلمات المضيئة المخلصة من ابن آدم الخيِّر الطيب لم تلامس قلب ابن آدم الخبيث الشرير ، ولم تهز فيه وتراً : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِى الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ، قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى ، فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (٢) .

يبدو من السياق أن الحادث كان فى فجر تاريخ البَشرية ، حيث كان هذا أول قتيل ، بل أول ميت ، فما كان عندهم علم بأن الموتى يُدفنون . ولهذا جاء فى الصحيح : « لا تُقتل نفساً ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْل من دمها ؛ لأنه أول مَن سنَّ القتل » (٣) .

وهكذا تعلَّم الإنسان من الغراب مسألة على جانب كبير من الأهمية ، وهى : كيف تُوارَى جثة الميت إذا مات ؟ وهو أمر حار فيه الإنسان العاقل ، حتى هداه الغراب إلى الحل الفطرى ، وما كان أقربه وأروعه من حل !

* *

(١) المائدة : ٢٧ ، ٢٨ (٢) المائدة : ٣٠ ، ٣١

(٣) متفق عليه عن ابن مسعود - اللؤلؤ والمرجان (١٠٩٢) .